مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 78 – فبراير 2026

Volume 23 – issue 78 – February 2026

Pages 301 - 328 الصفحات 301 - 328

جوانب العلاقات الأسريّة الدّعويّة في بيوت الأنبياء عليهم السلام من خلال القرآن الكريم والحديث النّبويّ وكتب التّاريخ

Aspects of Family–based Da'wah (Religious Advocacy) in the Households of the Prophets (Peace Be Upon Them) as Depicted in the Holy Qur'an, the Prophetic Sunnah, and Historical Sources

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7810

مرتضى يحيى عبد الغني

MortadaYahyaAbdelghani

باحث في التربية والحضارات في مرحلة الدّكتوراه بكليّة الدّعوة الجامعيّة

Researcher in Education and Civilizations

Email: Sh_mortadha@yahoo.com

تاريخ الاستلام – 2026/01/18 Date of Receipt -

تاريخ القبول – 2026/02/01 Date of Acceptance -

مرتضى يحيى عبد الغني
باحث في التربية والحضارات في مرحلة الدّكتوراه بكليّة الدّعوة الجامعيّة

Mortada Yahya Abdelghani
Researcher in Education and Civilizations
Sh_mortadha@yahoo.com

جوانب العلاقات الأسريّة الدّعويّة في بيوت الأنبياء عليهم السلام من خلال القرآن الكريم والحديث النّبويّ وكتب التّاريخ

Aspects of Family-based Da›wah (Religious Advocacy) in the Households of the Prophets (Peace Be Upon Them) as Depicted in the Holy Qur'an

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7810

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/١/١٨ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٢/١

ملخّص البحث:

يستعرض البحث جوانب العلاقات الأسرية الدّعويّة في بيوت أنبياء الله تعالى عليهم السّلام من خلال القرآن الكريم، القائمة بين الرسل أنفسهم عليهم السّلام، وبين أقرب الناس إليهم، مستعرضًا جانب التّأصيل الإسلامي لعلوم التربية، وأثر ذلك في حماية الأسرة من التفكّك الذي بات يهدّد الأسرة المسلمة. هادفًا من خلال هذا البحث إلى بيان العلاقات الأسرية، وتحديد مفهومها من وجهة نظر التربية الإسلامية، وبيان منهج القرآن الكريم في عناية الله تعالى بهذه الأسرة، وبيان فضل الأنبياء عليهم السّلام على البشرية، والتّعريف ببيوتهم عليهم السّلام وكيف كانت أسرهم من خلال ما ورد في القرآن الكريم. متبعًا المنهج الاستقرائي والتأصيلي والتّحليليّ الاستنباطي.

وقد خلُص البحث الى وجوب العناية بالعلاقات الأسرية، والحرص على توقيتها وتعزيزها، لما لها من آثار تربوية، ومنافع اجتماعية تؤدّي إلى نموّ أفراد الأسرة بشكل سليم وإشباع الحاجات العضوية والنفسية لديهم، والتي يجب أن تُؤسَّس على أساس حقوقي، أخلاقي، نفسي، أسوةً بتلك العلاقات الأسريّة النبوية.

وأوصى الباحث بتوصيات عدّة، منها: العناية بالأسرة والاهتمام بالعلاقات القائمة بين أفرادها، والاستفادة من قصص أنبياء الله تعالى عليهم السّلام من قبل المربّين والموجّهين كمصدر من مصادر التربيّة الإسلاميّة، لما فيها من أساليب نافعة في التّعامل الناجح.

الكلمات المفتاحيّة: العلاقات – الدّعوة – الأسرة – بيوت – النّبي.

Research Summary:

This study explores the aspects of family-based Da'wah (religious advocacy) within the households of Allah's prophets (peace be upon them), as depicted in the Holy Qur'an. It examines the relationships among the prophets themselves and between them and their closest family members. The research highlights the Islamic foundation of educational sciences, with the Qur'an as the primary source of Islamic education, and the impact of these foundations in protecting the family from disintegration-a growing threat to Muslim households today.

The study aims to clarify the concept of family relationships from the perspective of Islamic education, to demonstrate the Qur'anic methodology in its care for the family, and to shed light on the noble role of the prophets (peace be upon them) in guiding humanity. It also introduces their households as portrayed in the Qur'an, revealing how their families functioned as exemplary models. The researcher adopts an inductive, foundational, and analytical-deductive methodology.

The research concludes that family relationships must be nurtured, maintained, and strengthened due to their significant educational and social impact. These relationships support the growth of family members and satisfy their physical and psychological needs. Therefore, they should be built on legal, ethical, and emotional foundations, following the prophetic model of family life.

The researcher presents several recommendations, including emphasizing the importance of the family and its internal relationships, and encouraging educators and mentors to draw lessons from the stories of the prophets (peace be upon them) as a rich source of Islamic educational principles and successful interpersonal methods.

Keywords: Relationships – Islamic Outreach (Daʿwah) – Family – Households – Prophet

المقدّمة:

إنّ الحمـد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام علـى سيّدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

أنـزل الله تعالـى كتابـه الكريم للنّاس، فيه ما يـدل على خيـر البشر وصلاحهـم ونفعهم واستقامتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّـرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، ٩].

إنّ جانب العلاقات القائمة بين الرّسل عليهم السّلام، وبين أقرب النّاس إليهم، جانب تربويّ مهمّ، عنى به القرآن الكريم في كثير من الآيات، وتنوّعت أساليب إيراده فيه تنوّعًا يستوعب أغلب هـذه العلاقات، ويبصر المسلم بطرق التّعامل التربويّ فيها، وهذا ما جعل الباحث يختار موضوع «جوانـب العلاقات الأسريّة في بيوت الأنبيـاء عليهم السّلام من خلال القرآن الكريم»، ليُبرز هذا الجانـب المشرق من حياتهم، وقد اختار الباحـث الخوض في العلاقات الأسرية من ناحية علاقة الوالدين بالأبناء، وعلاقة الأبناء بالوالدين فقط، تاركًا المجال للخوض في العلاقات الزوجية في بحث منفرد آخر.

أهميّة البحث وسبب اختياره:

تكمن أهميّة البحث وسبب اختياره، في أنّه:

يتعلّـق بصفوة الخلق عليهم السّـلام، والذين ذكر الله تعالى أخبارهم في كتابه، وامتنّ على نبيّه بذكرهم، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَـنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف، ٣].

يخدم جانب التّأصيل الإسلامي لعلوم التّربية، إذ إنَّه يتناول موضوعًا تربويًّا من خلال آيات القرآن الكريم، المصدر الأوّل للتّربية الإسلاميّة.

يعالـج قضية تربويّة مهمّة، وهي العلاقـات الأسريّة، وأثرها في حمايـة الأسرة من التفكّك الذي بات يهدّد الأسرة المسلمة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى الوصول إلى الأهداف الآتية:

بيان العلاقات الأسريّة، وتحديد مفهومها من وجهة نظر التّربية الإسلاميّة.

بيـان منهج القرآن في عنايته بالأسرة المسلمـة، والتنبيه إلى هداية آياته للمنهج الأمثل في التّعامل الأسري الناجح.

بيـان فضل الأنبياء عليهم السّلام علـى البشريّة، وحاجة البشريّة الماسّة قديمًا وحديثًا إلى

علمهم واتباع سننهم ومناهجهم في الحياة.

التعريف ببيوت الأنبياء عليهم السّلام وكيف كانت أحوال أسرهم من خلال ما ورد في القرآن الكريم.

إبراز الأسس التي قامت عليها العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم السّلام.

بيان أهمّ الأساليب في كلّ علاقة من العلاقات الأسرية، الوالدين مع أبنائهما، والولد مع والديه.

إشكاليّة البحث وأسئلته:

يتناول البحث إشكاليّة جوانب العلاقات الأسريّة الدّعويّة في بيوت الأنبياء عليهم السلام من خلال القرآن الكريم والحديث النّبويّ وكتب التّاريخ، وإمكانات توظيفها في الواقع المعاصر. ويسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما مفهوم العلاقات الأسريّة الدعويّة في ضوء التربية الإسلاميّة، وكيف أسّس القرآن الكريم لهذا المفهوم؟

ما ملامح وأساليب العلاقات الأسريّة الدعويّة في بيوت الأنبياء عليهم السّلام كما عرضها القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة وكتب التّاريخ؟

كيف يمكن الإفادة من النّموذج النبويّ للعلاقات الأسريّة الدعويّة في تعزيز تماسك الأسرة المسلمة ومواجهة تحدّياتها المعاصرة؟

الدّراسات السّابقة:

حجازي، سميّة علي موسى: «تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة»، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير (غير منشور)، جامعة أمّ القرى، كليّة التربية، قسم التربية الإسلامية والتربية المقارنة، ١٤٠٥-١٤٠٦هـ..

هدفت الدراسة إلى توضيح المفاهيم المتعلقة بموضوع تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة، والإسهام ولو بقدر ضئيل ومتواضع في مسيرة تأصيل دراسة النظام الإسلامي للعلاقات الاجتماعية في الأسرة، والتّعرف على الأسباب التي تؤدّي إلى حدوث المشكلات فيها، والتي تعمل على قطع العلاقات الاجتماعية، وتفكّك الأسرة لإلقاء الضّوء على الحلول السليمة التي وضعها الإسلام.

وقد توصّلت الدّراسة إلى أن الإسلام ربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة برباط العقيدة، والتقوى، ليضمن استمرارية وقوة بقاء هذه العلاقات، المتميّزة بخصائص عدّة تجعلها قابلة للتطبيق، وأنّ الإسلام اتخذ وسائل لتنظيم العلاقات الأسرية، ومن أهمّها القدوة الحسنة.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في كونها ليست دراسة على مستوى القرآن، ولم تتعرض

فيهـا لقصص الأنبياء عليهم السّـلام، وأغلب ما عرضت له من آيات هي: آيات الحقوق والأوامر، دون آيات قصص الأنبياء عليهم السّلام.

الشّهـري، علي عبد الله سعيد: «منهج القرآن في عرض الأخلاق الأسرية»، رسالة ماجستير (غيـر منشـورة)، جامعة أمّ القـرى، كلية الشريعة والدراسـات الإسلامية، فرع الكتـاب والسُّنّة، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ.

هدفـت الدّراسة إلـى التّعريف بأساليـب التربية الخلقية من خلال قصصـ الأنبياء عليهم السّلام في القرآن الكريم والسُّنّة النبوية الشريفة، المصدرين الأساسيين للأخلاق الإسلامية.

وقـد توصّلت الدّراسة إلى علو مكانة الأسرة، وأهميتها فـي إيجاد المجتمع المثالي كما أنها منشـأ كثيـر من الفضائـل الأخلاقية، وعليهـا يتوقف الدور الأكبـر في غرس تلـك الفضائل لدى الأجيال وإبرازها إلى واقع عملي محسوس.

وتختلـف هذه الدّراسة عن دراستنا الحاليـة في كونها تعرضت للأخلاق الأسرية مثل العدل المـودّة والرّحمـة وغيرهـا من خلال آيات القـرآن الكريم إجمـالًا، فيما دراستنـا تميّزت بعرض العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم السّلام.

ابـن كلّ، زرين عبـد الحكيم: «أساليب التربيـة الخلقية الواردة في قصصـ الأنبياء عليهم الصّـلاة والسّلام في القرآن الكريم»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، كليّة الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، المدينة المنوّرة، ١٤٢٩-١٤٣٠هـ.

هدفـت الدراسة إلـى بيان أبرز أساليـب التربية الخلقية من خلال قصصـ الأنبياء عليهم السّلام في القرآن الكريم باعتبار تلك الأساليب التربويّة البنّاءة تحقّق دورًا فاعلًا في تنشئة بنية الإنسان وتوجيهه إلى صالح الأعمال والأقوال.

وقـد توصّلت الدّراسة إلى أنّ القرآن الكريم هو منهـج تربويّ متكامل، يهتمّ بجميع القضايا التربويّـة التـي تربّي الفـرد والمجتمع على الخير والصّـلاح، وتبعدهم عن الشّـرّ والفساد، ومنها مـا جاء فـي قصص الأنبياء عليهم السّـلام، من الاهتمام بالتّربية الخلقيّـة، من خلال الأساليب التربويّة البنّاءة.

وتختلـف هذه الدّراسة عـن دراستنا في أنّهـا تعرض فيها الباحـ لأهـم الأساليب التربوية كأسلوب القدوة والمثل وغيرها من الأساليب التربوية.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الاستقرائي والتّأصيلي والتحليلي الاستنباطي، أما الاستقرائي، فبالقراءة مـن الكتب المتعلقة بالنبـوّة والأنبياء، وأمّا التأصيلي، فبالرجوع إلـى القرآن الكريم وجمع الآيات المتعلقة بالعلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم السّلام، وكتب الأحاديث الصّحيحة، والمنهج

التحليلي الاستنباطي، فبالتفسير والتحليل للآيات.

خطة البحث:

المقدّمة: وتشتمل على: أهميّة البحث وسبب اختياره، وأهدافه

الدّراسات السّابقة

منهج البحث

خطة البحث

المبحث الأوّل: علاقة الوالدين في بيوت الأنبياء عليهم السّلام

المطلب الأوّل: علاقة الوالدين بأولادهما

الفرع الأوّل: علاقة النّبي بأولاده.

أوّلًا: علاقة النّبي بأولاده المسلمين.

ثانيًا: علاقة النّبي بأولاده غير المسلمين.

الفرع الثّاني: علاقة الأمّ بأولادها

المبحث الثّاني: علاقة الولد بوالديه

المطلب الأوّل: علاقة الولد بأبيه

الفرع الأوّل: علاقة الولد بأبيه المسلم

الفرع الثّاني: علاقة الولد بأبيه غير المسلم

المطلب الثّاني: علاقة الولد بأمّه

الخاتمة

لائحة المصادر والمراجع

تمهيد:

تُعـدّ العلاقة داخل الأسرة متداخلة متشعّبة، يظهر عليها التعقيد وعدم الوضوح، ولكي تبرز أثرها على السّلوك، كان لا بُدَّ من حصر جوانبها، والإحاطة بزواياها المختلفة، ومعرفة اتجاهاتها في محيط الأسرة من خلال الوقوف على تعريف هذا المصطلح، والتعرّف على جوانب هذه العلاقة من خلال بيوت الأنبياء عليهم السّلام.

التّعريف بمصطلحات البحث

العلاقـات: كل مـا معناه التعلق والارتبـاط[١]، وبالكسر تعني العلاّقة (مـا يعلّق عليه الشيء كالسيف مثلًا)، أو بفتح العين تعني الارتباط نحوها[٢].

الأسرة: من حيث اللّغة، فإنّ معناها: «أسرة الرجل رهطه؛ لأنّه يتقوّى بهم»[٣]

وأمـا في المجال الاجتماعـي والتربوي، فقد عرفت: «أنّها وحدة اجتماعيّة تتكوّن من زوجين يربط بينهما رباط شرعيّ، ولهما ولد واحد أو أكثر، ولكلّ فرد من أفراد هذه الوحدة حقوق، وعليه واجبات، يتعاون الجميع في أدائها من أجل حياة مستقرّة وهانئة»[٤]، وعرّفت أنَّها: «الجماعة التي تعيش في محيط واحد، وتربطهم صلة قرابة»[٥].

أمـا العلاقـات الأسريّة، فهـي: «أصول وآداب التعامـل بين الأفراد علـى اختلاف أعمارهم فـي مواقـف الحيـاة المختلفة، وتكويـن وتقوية مبـادئ الأخذ والعطـاء والمشاركـة الإيجابية في المجتمع»[٦].

بيوت: جمـع بيت، وهو المأوى والمآب ومجمع الشّمل، يُقال بيت وبيوت وأبيات، والبيت عيال الرجل والذين يبيت عندهم[٧]، وهو المُراد في هذا البحث.

النّبي: «النّون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يُقال للذي يـ بأ من أرض إلى أرضـ نابـئ، وسيل نابئ أتى من بلد إلى بلد، ورجل نابئ مثله...، ومـن هذا القياس النبأ، الخبر؛ لأنّـه يأتي من مكان إلى مكان، والمنبئ المخبر...، ومـن همز النبي فلأنه أنبأ عن الله تعالى»[٨]،

---

(١) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، لا ط، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ج ٤، ص ١٢٥.

(٢) انظر: الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ./٢٠٠٤م، ص ٩٢٥.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج ١، ص ١٠٧.

(٤) نصيرة، أمل، العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الإسراء، عمّان – الأردن، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ١٤.

(٥) الحازمي، خالد بن حامد، المشكلات الأسرية والأساليب العلاجية، مطابع الرّشيد، بغداد، ط ١، ١٤١٨هـ./١٩٩٩م، ص ٤.

(٦) كوجك، كوثر حسين ولولو جيد داوود، المرجع في التربية الأسرية، دار عالم الكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م، ص ٢٨.

(٧) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة،ج١، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٨) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٨٥.

و«النبئ المخبر عن الله، وترك الهمز المختار، جمعه أَنْبِياءُ، نُبَآءُ، وأَنْبَاءٌ، والنبيؤون»[1].

والنبي اصطلاحًا، هو: «الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأه الله به»[2].

أما بيوت الأنبياء، فالمقصود بها عيالهم وأسرهم التي كانوا يعيشون فيها.

المبحث الأوّل: علاقة الوالدين في بيوت الأنبياء عليهم السّلام

يُعدّ الوالدان قطبي العلاقة الأسريّة، إذ بارتباطهما بالزّواج تتكوّن الأسرة، وبإنجاب الأولاد تتكـوّن روابـط جديدة، وعلاقات وطيدة، تـزداد بها الأسرة قوّةً وتماسـكًا، وإن جاء في كتاب الله تعالى وصف الأولاد بأنّهم نافلة، فهو لبيان فضل والديهم عليهم، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْـحَاقَ وَيَعْقُـوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبيـاء، ٧٢]، أي «أنّ النّافلة هي الفضل من الشّيء يصير إلـى الرّجـل من أيّ شيء كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقـوب عليها السّلام كان فضلًا من الله تعالى، تفضّل به على إبراهيم عليه السلام، وهبة منه له»[3].

وهـذا يـدلّ على فضل الوالدين على الذرية، إذ كيف يرى لنفسـه حقًّا من هو في حقّ والديه نافلة، ومقتضى العدل أن يَجعل لهم حقًّا.

ومـع كونهما زيادة في الخير في حيـاة الوالدين، إلّا أنّ الشّريعة قـد اهتمت بعلاقاتهم لأنّ: «تنظيـم العلاقات بين الزوجين يعتبر أساس البيت، فإنّ تنظيم علاقة الآباء بالأبناء يعتبر بمثابة النتيجـة من المقدمة، فكما أولى الإسلام عنايته الخاصة بتنظيم الأوّل، فقد اهتم بتنظيم الثاني حتى تقوم الأسرة المسلمة مستقرّة الدّعائم، قوية البنيان»[4].

وهـذا الاهتمام من الشّرع دليل على شمول هذه الشّريعـة وكمالها، فهي لا تهتم بالوالد على حسـاب الولـد كما كان معهودًا من النظام القبلي الذي لا يورث مـن الأولاد إلّا من كان مقاتلًا، ولا تحتفـي بالولـد على حساب الوالد فتجعـل من حقّه أن يقـدّم شكوى بأبيه كما هـو حال الحضارة الغربية اليوم.

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٨١.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النّبوّات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٧هـ.، ج ٢، ص ٨٥٧.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، لا ت، ج ١٧، ص ٦٠.

(٤) خيال، محمد عبد الحكيم والجهوري، محمود محمد، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنيّة، دار الدعوة، القاهرة، لا ط، لا ت، ص ٤٠٠.

إنَّ علاقة الوالدين بأبنائهم في بيت النبوّة قد اتخذت شكلين أساسيين، هما:

المطلب الأوّل: علاقة الوالدين بأولادهما

الفرع الأوّل: علاقة النّبي بأولاده

إنّ الأولاد فلـذة الأكباد، وهم زينة الحياة الدّنيـا إذا استقاموا، ومنغّص من المنغّصات إذا انحرفـوا، وأنبياء الله تعالى عليهم السّلام كسائر البشر، لم يخصّوا في هذا الجانب بخصيصة، فقد رزق أكثرهم بالصّالحين، وابتلي بعضهم بالطالحين، ولعلّ في ذلك إظهارًا لحقيقة ينبغي أن يعيها كثير من الناس، وهي أنّ الهداية بيد الله تعالى وحده، قال تعالى مخاطبًا نبيّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص، ٥٦].

وعلاقة الأنبياء بأولادهم في بيوتهم لها مظهران اثنان، وهما:

أوّلًا: علاقة النّبي بأولاده المسلمين

أرسـل الله تعالـى الرّسـل لهداية النّاس ودلالتهم على الخيـر، وأولى الناس بهـذه الهداية أقاربهـم، ولـذا نجد أنّ الله سبحانه أمرهم بتبليغهم في أوائل ما نزل عليهم، قال تعالى حاثًّا نبيّه محمّدًا ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشّعراء، ٢١٤].

ومـن نتائج هذا التّبليغ انقسام الناس إلى مؤمن مصـدّق، ومعرض مستكبر، وهذا وجد في بيـوت أنبيـاء الله تعالى مع ذرياتهم وفلذات أكبادهم، فمنهم من استجاب وأناب، ومنهم من شكّ وارتاب.

والمهـم من كلّ هـذا، هو تعامل هؤلاء الصّفوة معهم كلّ بحسبه، وسيركز البحث على تعامل الأنبياء مع أسرهم من خلال القرآن الكريم.

تعامل أنبياء الله تعالى عليهم السّلام مع أبنائهم من خلال الوصية:

إنّ الوصيـة ذات دلالـة صادقة على العلاقة التـي تربط الآباء بالأبناء، وهـي تبيّن قوّة هذه العلاقـة بينهـم، وتدلّ علـى استمرارها، إذ إنّ الوالد يقـدّم لأبنائه تجاربه فـي الحياة ليستفيدوا منها.

وصية آدم عليه الس م لابنه شيث:

لـم يذكـر القرآن الكريم وصية آدم عليه السلام لابنه شيث صراحة، ولا اسم «شيث» نفسه، وإنّما وردت تفاصيلها في الآثار وقصص الأنبياء. وجاء في كتب التاريخ أنّ آدم عليه السلام أوصى ابنـه شيت، ولـم يذكر مضمون تلك الوصيـة. والظّاهر أنّها كانت تعليمه بعض الأمور التي تنفعه وإخبـار له بما سيقع، قـال ابن كثير: «ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلـى ابنه شيت وعلّمه ساعات

اللّيـل والنّهار، وعلّمه عبادات تلك السّاعـات، وأعلمه بوقوع الطّوفان بعد ذلك»[1]، وهي أوّل وصية في التّاريخ ممّا وصلنا من وصايا الأنبياء لأبنائهم.

وصية نوح عليه السلام لابنه:

كان لنوح عليه السلام ذرية بقي فيهم نسل البشر بعد الطّوفان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصّافات، ٧٧]، وقد ورد في القرآن الكريم أنّ نبي الله نوحًا عليه السلام أوصى أحد أبنائه، ولم يذكر هذا الولد الذي وُجّهت له هذه الوصية.

وأمّـا مضمونها، فقد كان مشتملًا على الأمر بخصلتين، والنّهي عن خصلتين، ففي الحديث عـن عبـد الله بن عمرو قـال: «إنَّ نَبِـيَّ اللّه نوحًا لمَّا حضَرَتْـه الوفاةُ، قال لابْنِـه: إنِّي قاصٌّ عليك الوصيَّـةَ: آمُرُكَ باثنتَين، وأنهاكَ عن اثنتَين: آمُرُكَ بلا إلهَ إلَّا اللّه؛ فإنَّ السَّمواتِ السَّبعَ والأرَضينَ السَّبعَ لو وُضعَتْ في كفَّةَ، ووُضعَتْ لا إلهَ إلَّا اللّه في كفَّة؛ رجَحَتْ بهنَّ لا إلهَ إلَّا اللّه، ولو أنَّ السَّموات السَّبـعَ والأرَضينَ السَّبـعَ كُنَّ حَلْقةً مُبْهَمَـةً؛ قصَمَتْهنَّ لا إلهَ إلَّا اللّه، وسبحـانَ اللّهِ وبحَمدِه؛ فإنَّها صلاةُ كلِّ شيءٍ، وبها يُرزَقُ الخلقُ، وأنهاكَ عن الشِّركِ والكِبرِ»[2].

وهـي دائرة علـى الأمر بتحقيق التّوحيـد، والنّهي عن ضدّه وهو الشّـرك، وهو من أعظم ما يوصى الأولاد به، فلا نجاة للعبد إلّا بتحقيق التّوحيد والبُعد عن الشّرك.

ونهـاه عـن صفة ذميمة، وهي الكبـر، والتي تدلّ على سوء خلق متأصّل فـي النّفس، وقد ورد فيهـا مـن الوعيد الشّديد مـا يخيف كلّ ذي عقل وبصيرة، قال ﷺ: «قـال اللّه عزّ وجلّ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النّار»[3].

قصّة إبراهيم مع إسماعيل (عليهما السّلام) مع الذّبح:

أوصـى إبراهيم عليه السلام بنيه بوصية عظيمة، فيها نصـح لهم وللنّاس بعدهم، وبلغ من محبتهـم لهـا، وحرصهم عليها أن كـان أولاده يوصـون بـها مـن بعدهم من الذرية، قـال تـعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف، ٢٨].

وأوّل مـن فعـل ذلك يعقوب عليه السلام؛ حيـث أوصى بها أبناءه، قال تعالـى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة،

(١) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، دار اليقين، القاهرة، ط ١ و ٥، ١٤١٢هـ. و ١٤١٧هـ./ ١٩٩٢م و ١٩٩٧م، ص ٧٢.

(٢) أحمد، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ./٢٠٠١م، مسند عبد الله بن عمرو بن العاصر (٦٥٨٣)، ج ١١، ص ١٥٠. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٧هـ./٢٠٠٧م، كتاب اللّباس، باب ما جاء في الكبر (٤٠٩٠)، ص ٧٣٢. وقد رواه مسلم رقم (٢٦٢٠) بلفظ قريب.

١٣٢]، «ووصى بها، أي ووصى بهذه الكلمة، أي: (أسلمت لربّ العالمين)، وهي الإسلام الذي أمر به نبيه ﷺ، وهو إخلاص العبادة والتّوحيد لله تعالى، وخضوع القلب والجوارح له، ووصى بها إبراهيم بنيه، أي عهد إليهم بذلك وأمرهم به»[١].

فحثّهم على لزوم الإسلام، وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، وهذا كلّه يبرز أهميّة التّوحيد، وأنّ دعوة الرّسل قامت عليه.

قصّة يعقوب عليه السلام مع أبنائه:

إنّ وصية يعقوب عليه السلام كانت مثل وصية جدّه إبراهيم عليه السلام، ودليل ذلك أنّ الله جعل كلمة إبراهيم عليه السلام تلك في عقبه يوصون بها من بعدهم، ولكن وصية يعقوب عليه السلام ورد فيها ذكر شيء من التفصيلات كذكر زمنها، وأنّها كانت عند الموت، وهذا الوقت من أهمّ الأوقات التي يكون لها تأثير في قلوب الأبناء.

وكانت سؤالًا منه عليه السلام لهم عن الذي يعبدونه من بعده، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة، ١٣٣]، «وأراد بسؤاله تقريرهم على التّوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثّبات عليهما»[٢].

وهذا التّوجيه والإرشاد ما نلاحظه في تصرف يعقوب عليه السلام مع أبنائه الذين كانوا منحرفين في أوّل أمرهم بسبب الغيرة التي كانت توجّه سلوكهم، واستطاعوا بمكرهم أن يأخذوا أخاهم لينتقموا منه، فرموه في البئر تخلّصًا منه، ثمّ رجعوا إلى أبيهم يتباكون ويظهرون الحسرة والنّدم، قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف، ١٨]، فوجههم إلى أن الصّبر الجميل هو الكفيل ببيان حقيقة كلامهم من عدمها، والصّبر الجميل هو: «الصّبر الذي ليس في جزع»[٣].

ولما ذهبوا إلى حاكم مصر ليأخذوا منه حاجاتهم من الطّعام للقلّة التي أصابتهم، أرشدهم إلى أن لا يدخلوا من باب واحد، بل يتفرقوا في الدخول لمصلحة لا يعلمونها، وصفها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف، ٦٧]، ثمّ باشر توجيهه لهم بأن ما قضاه الله تعالى وقدره نافذ، ولا يحفظهم منه دخلوهم متفرقين، فالأمر بيده وعليه التكلان في أن يردهم إليه سالمين.

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١، ص ٦٤٨.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التّأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ./٢٠٠٣م، ج ١، ص ٤٠٤.

(٣) الرازي، عبد الرحمن بن محمد،تفسير ابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، ١٤٢٧هـ./٢٠٠٦م، ج ٥، ص ٣٤٨.

يقول الطبري: «وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبيـر؛ لأنّ قضـاءه نافذ في خلقه إن الحكم إلّا لله، وما القضاء والحكم إلّا لله دون ما سواه من الأشيـاء، فإنّه يحكم في خلقه بما يشاء، فينفذ فيهم حكمـه، ويقضي فيهم، ولا يُردّ قضاؤه، فعلى الله توكّلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم عليّ، حتى يردّكم إليّ وانتم سالمون معافون»[1].

ومن جملة توجيهاته لهم، أنّه لمّا أحسّ بقرب عودة أولاده ما فتئ يرشدهم كذلك إلى تحسّس حال إخوتهم، قال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُـوا مِنْ يُوسُـفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّـهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَـوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف، ٨٧]، فأمرهم بالذهاب إلى مصر لعلّهم يجدون خبر إخوتهم، وختم بتوجيه عظيم ألا وهو تحذيرهم من فعل الكفّار، فـ«احرصوا واجتهدوا علـى التفتيش عنهمـا، ولا تيأسوا من روح الله تعالـى، فإنّ الرجاء يوجب للعبـد السعي والاجتهاد فيمـا رجاه، والإياس يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجاه العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحـه، إنّه لا ييأس مـن روح الله إلّا القوم الكافرون، فإنّهم لكفرهـم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين»[2].

وفـي ثنايا استعراض توجيهاته لبنيـه، يبرز دور الأب، وكيف أنّه كان موجّهًا لهم في كلّ هذه الفترات.

ثانيًا: علاقة النّبي بأولاده غير المسلمين

إنّ صـلاح الأولاد مفخرة للآباء، وهو أمر يدخل السّرور عليهم، ومن لطف الله تعالى ببعض عباده أن أخبرهم أنّه سيلطف بأبنائهم ويجعل منهم صالحين، كما حصل لإبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت، ٢٧].

وليـس كلّ الأنبياء كانوا كذلك، فمنهـم من ابتلي في أبنائه بأن كان بعض أبنائهم منحرفين عن الدين الذي اختاره الله تعالى لعباده، وهذا أمر لم يحملهم على قطيعتهم والتبرؤ منهم، ذلك أنّ المسؤوليـة تجـاه الأولاد لا تنتهـي بالتخلي عنهم، بل مـن الواجب إسداء النّصـح لهم، وتنويع الأساليب في عرض الحقّ والهدى عليهم، لعلّ ذلك يدفعهم إلى ترك الباطل.

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٣، ص ١٩.

(٢) السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، تحقيق: عبد الرحمن بن علا اللويحق، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ./٢٠٠١م، ص ٤٠٤.

وقد تنوّعت أساليب الأنبياء عليهم السّلام مع أبنائهم غير المسلمين في سبيل هدايتهم إلى الحقّ، ومن هذه الأساليب:

أسلوب الحوار:

الحوار هو «إقامة الحجّة، ودفع الشّبهة والفاسد من القول والرّأي، وهو تعاون بين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصّل إليها، ليكشف كلّ طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصّحيح للوصول إلى الحقّ»[1].

وقد لوحظ هذا الأسلوب جليًّا في قصّة نوح عليه السلام مع ابنه «يام» فابنه كان منعزلًا عن قومه عندما داهمهم الطّوفان، ولم يكن مع الكافرين، وهذا ما دعا نوحًا عليه السلام إلى أن يحضّه على الالتحاق بركب المؤمنين، وكان الذي بدأه هو نوح عليه السلام؛ حيث ناداه بلفظ فيه رقّة وشفقة، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود، ٤٢]، وكان «نداؤه بالتّصغير خطاب تحنّن ورأفة، أي: اركب معنا في السفينة فتنجو ولا تكن مع الكافرين فتهلك»[2].

وإظهار الرّحمة والشّفقة في الخطاب، أدب من آداب الحوار، ذلك أنّ «الرّحمة جسر بين المحاور والطّرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وخاصة عندما يشعر بها، ويلمسها، فتخرج ما في قلبه من أمراض الكبر والبطر والحقد والحسد ونحوها، فهي بذلك وسيلة لجمع القلوب وتأليف الأفئدة»[3].

ثم جاء جواب ابنه نابعًا من جهل، معرضًا عن نصيحة أبيه، قال تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود، ٤٣]، «اعتقد بجهله أنّ الطّوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال، وأنّه لو تعلّق في رأس جبل لنجّاه ذلك من الغرق»[4].

ولم يكتفِ نوح عليه السلام بالدّعوة في المرّة الأولى، بل زاد على ذلك أن بيّن أنّ الطّوفان مغرق لكلّ من لم يستجب، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود، ٤٣].

يتّضح ممّا سبق عناية الأنبياء بأسلوب الحوار والنّقاش، وسماع وجهات نظر الأولاد رغبة في

---

(١) ابن حميد، صالح بن عبد الله، رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفنّ الإنصات، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ./٢٠٠٨م، ص ١٤.

(٢) أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ./٢٠٠٢م، ج ٥، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) زمزمي، يحيى بن محمد حسن، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسُّنّة، دار التربية والتراث ورمادي للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ./١٩٩٤م، ص ٢٠٧.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، لا ط، ١٤٢٤هـ./٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٥٣٦.

رجوعهم إلى الحقّ واستجابتهم.

أسلوب التّوجيه والإرشاد:

إنّ «كلّ طفل يحتاج إلى معرفة قواعد السّلوك وحدوده، ومعرفة الصّحيح من الخطأ، والطّيب من الرديء، والحلال من الحرام، والمستحسن من المستهجن، وعلينا أن نوضح له ذلك»[1].

والتّوجيه لا يختصّ بمرحلة دون أخرى، ذلك أنّ «التربية عملية شاقّة تصاحب الإنسان في مراحل حياته كلّها، وتقتضي مراقبة دائمة، وتذكيرًا مستمرًّا، وتنشئة على خصال الخير»[2]، ولذا نجد أنّ نوحًا عليه السلام ما منعه من توجيه النّصح وتوجيهه سوى حيلولة الطوفان بينهما ليرديه في جملة الكفرة المعذّبين، فـ«نوع الوالد الملهوف يبعث بالنداء تلو النداء، وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كلّ شيء، وكأن لم يكن دعاء ولا جواب»[3].

وبذلك، يبرز حرص الآباء عليهم السّلام على أبنائهم، وأنّ الذي حال بينه وبين محاولة إنقاذ ولده هو الطوفان، وهذا من الرحمة التي حوتها قلوب أصفياء الله تعالى وأنبيائه عليهم السّلام، وهو موقف قريب من موقف النبي صلى الله عليه وسلم لمّا أنقذ اليهودي من النّار بأن أمره وهو على فراش الموت بالنطق بالشهادتين، فلما نطقهما حمد الله، وقال: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النّار»[4].

الفرع الثّاني: علاقة الأمّ بأولادها

إنّ مسؤوليّة الأبوين ووظيفتهما في تربية الأبناء عظيمة، ويختلف هذا الدّور باختلاف المسؤولية الملقاة على كلّ منهما، وقد اعتنت الشّريعة بذلك، فجعلت لكلّ منهما مسؤولية داخل البيت أو خارجه، بحسب ما يقتضيه تكوينه الفسيولوجي، واستعداده النفسي، وإن كان للأم دور أكبر داخل البيت.

وسير الأنبياء حافلة بقصص علاقة الأمّ بولدها واهتمامها به، فقد كانت أمّ كليم الله موسى عليه السلام قدوة لكلّ النّساء في الاهتمام بولدها، فكانت تخاف عليه من فرعون وجنوده من القتل، وكانت ترضعه وتضعه في تابوت تخشى عليه منهم، وكانوا لا يأخذون الصّبي بمجرّد ولادته، بل بعد مضي أربعة أشهر، «وأولى قول قيل في ذلك بالصّواب، أنْ يُقال: إنّ الله تعالى ذكر أمر أمّ

(١) ديماس محمد راشد، تشاجر الأشقاء، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ./١٩٩٩م، ص ٨٩-٩٠.

(٢) بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسُّنّة، دار المكتبي، القاهرة، ط ١، ١٤٢١ه/٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٨٤.

(٣) سيد قطب، إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ١٠، ١٤٠٢هـ./١٩٨٢م، ج ١٢، ص ١٨٧٨.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في عيادة الذّمي (٣٠٩٥)، ص ٥٥٧، وهو حديث صحيح عند البخاري برقم (١٣٥٦).

موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليمّ، وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادتها إيّاه، وأي ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله تعالى إليها فيه، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص، ٧]»[١].

وممّا سبق، يتبيّن عظم حجم معاناة الأم في تربية الأولاد، حتى أنّها تمرّ بفترات يعجز عقلها عن التفكير إلّا بولدها نظرًا لما يصيبه من مرض أو وجع أو ضعف، وفترات أخرى تعاني فيها أيما معاناة نتيجة لآلام الحمل والرضاع وغيرها، وهذا كلّه نتاج ما جبلت عليه من الحنان والعطف.

وأمّا نبيّ الله تعالى سليمان عليه السلام كانت أمّه تحثّه على قيام الليل وتربط هذا الأمر بما يستحقه فاعل ذلك من الثّواب الجزيل عند الله تعالى يوم القيامة، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «قالت أمّ سليمان بن داود لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرًا يوم القيامة»[٢].

ولم يكن هذا التذكير في موطن واحد، بل الظّاهر أنّه كان في مواطن كثيرة ومن كلا أبويه، ممّا كان له أبلغ الأثر في تربيته، ولذا كان من دعائه الذي ورد في كتاب الله تعالى أن يوزعه شكر نعمه التي أعطاه إيّاها، وأعظم هذه النّعم كون والديه مسلمين، قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل، ١٩]، «وأدرج ذكر نعمة الله تعالى على والديه في أن يشكرهما، كما يشكر نعمة الله على نفسه، لما يجب للوالدين على الولد من الدّعاء لهما والبرّ بهما، ولا سيّما إذا كان الولد تقيًّا لله صالحًا، فإنّ والديه ينتفعان بدعائه وبدعاء المؤمنين لهما بسببه، كقولهم: رحم الله من خلفك، رضي الله عنك وعن والديك»[٣].

ومريم عليها السّلام، التي كانت تستعيذ بالله تعالى من الشّيطان الرجيم أن يصيبها بسوء هي وذريتها، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران، ٣٦].

وعليه، فإنّ واجب الأمّ القيام بتربية الأبناء وتعويدهم على الأعمال الصالحة، وهذا ممّا يقوّي علاقة الأم بأولادها، فإنّ الغرس الطيب يبقى أثره في الولد ما حيي، وبه يتذكر والديه حتى بعد مماتهما.

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٠، ص ٣٨.

(٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارض، الرياض، ط ١، لا ت، كتاب إقامة الصّلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، (١٣٣٢)، ص ٢٣٦، قال عنه الألباني: ضعيف.

(٣) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٧، ص ٨٢.

المبحث الثّاني: علاقة الولد بوالديه

إنّ من الخلال التي وصّى بها الله، ودعا إليها الأنبياء عليهم السّلام، وحرص عليها المرسلون الأصفياء، الإحسان إلى الوالدين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت، ٨].

المطلب الأوّل: علاقة الولد بأبيه

الفرع الأوّل: علاقة الولد بأبيه المسلم

إنّ علاقة الآباء بالأبناء علاقة متميّزة عن غيرها من العلاقات، ذلك أنّه «بقدر ما ينشأ بين الناس من علاقات وروابط، فإنّ علاقة الآباء بالأبناء هي أقوى هذه العلاقات وأعمقها وأكثرها تأثيرًا في نفس كلّ طرف من طرفي هذه العلاقة، فهي ليست علاقة التقاء، وإنّما هي علاقة اشتقاق، أو هي ما يعبّر عنه الفقهاء بعلاقة البعضية أو الجزئية، فالولد هو بعض الأب أو هو جزء منه، أي أنّ الأب أصل والابن فرع، وليس بين علاقات البشر ما هو مثل علاقة الأصول والفروع بما تحويه من جوانب نفسية، ومظاهر اجتماعية، وتبادل الحقوق والواجبات»[1].

ومن هنا، كان من نِعَم الله تعالى التي يمنّ بها على الأبناء صلاح الوالدين واستقامتهما، لما لهم من تأثير في الولد، وصلاحهما خطوة أولى في طريق الاستقامة. ومن شكر هذه النّعمة أن يحافظ الولد على برهما، ومن ذلك:

خ ض الجناح:

أمر الله تعالى الولد ببرّ والديه وكرّر ذلك في مواضع من كتابه رعاية لحقهما وتعريفًا للولد بعظيم قدرهما، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء، ٢٤].

وفي قصص الأنبياء عليهم السّلام، نماذج كثيرة لحسن التعامل والتواضع مع الوالدين، مما له بالغ الأثر في العلاقة داخل الأسرة، فهذا نبي الله تعالى إسماعيل عليه السلام يستقبل أباه عندما زاره، ويفعل معه من الأفعال المعبّرة المؤثّرة التي تدلّ على غاية الخضوع، قال ابن عبّاس: «ثمّ لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلًا له تحت دوحة قريبًا من زمزم، فلمّا رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد»[2].

ومن هذه النّماذج أيضًا، فعل نبي الله تعالى يوسف عليه السلام مع والديه؛ حيث استقبلهما

---

(١) صالح، سعاد إبراهيم، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية مقارنة)، دار التعاون، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٩م، ص ٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: علي الشبل ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م، ج ٦، ص ٤٩١.

بمصـر وهو أمير عليها، فلـم يخرج بنفسه، بل خرج هو وبطانتـه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسـف، ٩٩-١٠٠]، أي: «ضمهما إليه، واختصّهما بقربه، وأبدى لهما من البرّ والإكرام والتبجيل والإعظام شيئًا عظيمًا»[١].

ممّا سبق، تظهر أهميّة خفض الجناح في التّعامل مع الوالدين.

الاتباع والمحاكاة في الأعمال الفاضلة:

إنّ اتبـاع الأبنـاء للآباء هو مسلك تربـوي مهمّ، يجعل الولد يتعلّم كثيـرًا من مبادئ الحياة؛ حيـث يأخـذ هذا المسلك اتجاهيـن اثنين، فهو إمّا اتباع فـي الخير وإمّا اتباع فـي الشرّ، ويسمّى تقليدًا، ولذا جاءت الشريعة بمدح الأوّل، وذمّ الثّاني، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف، ٢٣].

وأخبر الله تعالى أنّ الذرية المتّبعة لوالديها في الإيمان ستلحق بها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور، ٢١]، وهذا «من تمام نعيم أهل الجنّة، أن ألحق الله تعالى ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان»[٢].

وخير دليـل في اتباع الوالدين أو أحدهما والمحاكاة في الأعمـال الفاضلة، صنيع إسماعيل عليه السلام مع أبيه إبراهيم عليه السلام الذي كان يعاونه في بناء البيت، وهو لا يدري ما الفائدة مـن هـذا البناء؛ لأنّـه كان صغيـرًا إذ ذاك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة، ١٢٧]، وكان إسماعيل عليه السلام يقلّـد أبـاه ويتبعه حتى في الدّعاء الذين كانا يدعوان به، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة، ١٢٨].

وهذا صنيع يعقوب عليه السلام؛ حيث غرس في ابنه يوسف عليه السلام حين حكى له رؤياه بـأنّ الله تعالى قد اختاره كما اختار أجداده للنبوّة، قـال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسـف، ٦]، وقال ﷺ: «الْكَرِيمُ ابنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ: يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بنِ إسْحاقَ بنِ إبْراهِيمَ، عليهمُ السَّلَامُ»[٣].

(١) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص ٤٠٥.

(٢) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص ٨١٥.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٣٨٢)، حديث صحيح.

ومثلـه كذلك، مـا وقع لمريم عليها السّلام، فقد أنكر عليها بنو إسرائيل ما جرى لها، وظنّوا مخالفتهـا لمـا عُرف عن أسرتها من الطّهـارة والنقاء ولزوم الاستقامة، ولـم تكن كما زعموا من وقوعهـا في الفاحشة، فقد كانت طاهرة عليها السّلام، متّبعـة لوالديها غير مخالفة لهديهما، ولا متنكبة عن طريقهما، قال تعالى في ذكر قول قومها لها: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَـا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريـم، ٢٨ ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أنتِ من بيتٍ طيّب طاهر، معروف بالصّلاح والعبادة والزّهادة، فكيف صدر هذا منكِ؟»[١].

نشر محاسن الآباء:

إنّ من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل العلاقة بين الولد وأبويه علاقة رحم وتواصل لا تنتهي بالموت ولا تنقضي بالافتراق، بل تدوم وتجعل الوالد يبلغ درجة عظيمة في الجنّة بسبب دعاء ولده لـه، وجعل صلاح الوالـد سببًا في دخول ذريته الجنّة، قال تعالى: ﴿جَنَّـاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَـحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِـمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد، ٢٣]، أي: «يجمـع بينهـم وبين أحبابهم فيها من الآبـاء والأهلين والأبناء، ممّن هـو صالح لدخول الجنّة من المؤمنين، لتقرّ أعينهم بهم، حتى أنّه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلـى عن دركتـه، بل امتنانًا من الله تعالـى وإحسانًا، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِيـنَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطّور:٢١]»[٢].

وأنبيـاء الله تعالى ورسله عليهـم السّلام، قد وُجد في بيوتهم العنايـة بالإنجازات والتركيز على الفضائل والحسنات، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يثني على من سبقه من آبائه، ويركّز علـى أخصّ خصائصهم، وهو قيامهم بالتّوحيد، دعوة إليه، وحربًـا على من جحده، قـال تعالى: ﴿وَاتَّبَعْـتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْـرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَـيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف، ٣٨]، «وذكر آباءه تعليمًا بفضلهم، وإظهارًا لسابقية الصّلاح فيه، وأنّه متسلسل من آبائه، وقد عقله من أوّل نشأته، ثمّ تأيّد بما علّمه ربّه سبحانه، فحصل له بذلك الشّرف العظامى والشرف العصامي»[٣].

ومثـل هـذا الـذي وقع من يوسف عليـه السلام، وقع مـن النّبي محمد ﷺ، فقـد ذكر حلفًا عقـده نفر من بنـي هاشم بن عبد منـاف، وبنو المطلب بـن عبد مناف، ويُسمّـى حلف الفضول، فقـال ﷺ: «لقـد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحبّ أن لي به حمر النّعم، ولو ادعى

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٢٢٧.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٦٣٨.

(٣) ابن عاشور، محمد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية، تونس، لا ط، ١٩٨٤م، ج ١٢، ص ٢٧٢.

بـه فـي الإسلام لأجبـت، وكان سبب الحلـف، أنّ قريشًا كانت تتظالم بالحـرم، فقام عبد الله بن جدعـان، والزّبيـر بن عبد المطلـب، فدعواهم إلـى التحالف على التناصر، والأخـذ للمظلوم من الظّالم، فأجابهما بنو هاشم، وبعض القبائل من قريش»[1].

وهـذا الحلف كان المشارك فيه أحد عمومتـه[2] ﷺ، وهو الزبير بن عبد المطلب كأوّل من دعا إليه، ثمّ استجابت سائر القبائل لذلك.

وهناك حلف آخر حضره ﷺ مع عمومته، قال فيه ﷺ: «شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنـا غلام، فما أحـبّ أن لي حمر النّعم وأني أنكثه»[3]، وحلف المطيبيـن «كان قبل المبعث بمدّة، وكان جمعٌ من قريش اجتمعوا فتعاقدوا على أن ينصروا المظلوم وينصفوا بين الناس، ونحو ذلك من خلال الخير، واستمرّ ذلك بعد المبعث»[4].

وإخبـاره ﷺ بالحلف، وأنّه حضره مـع عمومته، يدلّ دلالة ظاهرة على ثنائه عليهم بما كان منهـم مـن هذا الفعل الجميل، وفي كلامه ﷺ قاعدة تربويّة مهمّة، وهي قبول الحقّ حتى ولو قاله كافـر، وهـذا تكرّر مـرارًا في سيرته لمـن تأمّله، ومن هنا يمكـن أن نقول إنّ علـى الولد أن ينشر محاسن أبيه فيما أحسن فيه والده، وأن يستغفر له فيما أساء، فبذلك يكون ولاءه للحقّ، وهو الذي جاء به الإسلام.

الفرع الثّاني: علاقة الولد بأبيه غير المسلم

إنّ صـلاح الآباء وسيلة لصلاح الأبنـاء، ذلك أنّ الولد يسير على خطى والديه، ويتأثّر بهما، وليس هذا الأمر مطردًا، ولا قاعدة ثابتة في البشر، فالذي خلقهم ورزقهم شاء سبحانه فيما قدر علـى عبـاده أن يكون الوالد صالحًـا، والولد عاصيًا أحيانًا، وفي أحيان أخـرى، يكون الولد طائعًا، والوالد عاصيًا، وذلك حتى يدرك النّاس أنّ الهداية بيده تعالى، وأنّ «ما يبذلونه في مجال التربية إنّما هي أسباب يُؤخذ بها، وطُرق تُسلم، ومسالك تُلتمس»[5].

وبيـوت الأنبيـاء الطّاهرة، وجد فيـه مثل هذه الحالات، فقـد وُجد أنّ بعض الأنبياء عليهم السّـلام قـد ابتُلي بأب كافر، وفـي أحيانٍ أخر بعمٍّ كافر، والعمّ بمنزلـة الأب؛ لما ورد في الحديث الشريف: «عمّ الرّجل صنو أبيه»[6]، فكانَ من تعاملهم عليهم السّلام مع والديهم ما يلي:

---

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السّنن الكبرى، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة، باب إعطاء الفيء على الديوان، (١٣٣٥٦)، ج ٦، ص ٦٠٣، حديث صحيح.

(٢) انظر: ابن كثير، عماد الدّين، (١٣٤٨ه)، البداية والنهاية، مطبعة السّعادة، القاهرة، ط ١، ج ٢، ص ٣٥٥.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الرحمن بن عوف، (١٦٥٥)، ج ٣، ص ١٩٣، حديث صحيح.

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٦١٧.

(٥) العدوي، مصطفى، فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، دار ماجد عسيري، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ./١٩٩٨م، ص ١١.

(٦) مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لا ط، ١٤٢٢هـ./٢٠٠١م، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، (٩٨٣)، ص ٢٣٢.

حسن الخطاب:

من توفيق الله تعالى للعبد أن يعرّفه بالحقّ، وييسر له طرق الاهتداء إليه، وتعظم المنّة بذلك في أمور الاعتقاد التي لا تحتمل أكثر من أمرين، حقّ وباطل، قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس، ٣٢]، وفي هذه الآية وما بعدها: «دليل على قاعدة شريفة، وهو أن ما قامت الأدلّة على أنّه حقّ وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنّه يجب أن يجزم بأنّ كلّ ما عارضه فهو باطل»[1].

ومعرفة ذلك لا توجب أن يُهمل الشّخص سائر الحقوق، فإنّ معرفة الحقّ لا تحمل الشخص على الاغترار به بقدر ما تحمله على الرّحمة بالخلق، ومعرفة الولد للحقّ دون أبويه توجب عليه أن يعرّفهما به، وأنّى له ذلك إذ كان تعامله فظًّا غليظًا لا يترك مجالًا لمحاور، ولا مسلكًا لمناظر.

ومن هنا، كان من أولى ما يتعامل به الولد عند الاختلاف العقائدي مع والده أن يُحسن الخطاب، وأن يستعمل الألفاظ التي فيها رقّة وتحبّب، ولنا في نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام أسوة، فقد ثبت أنّه حاور أباه، وكان في كلّ ذلك ملتزمًا بالأدب الواجب له، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم، ٤١-٤٥].

ومن خلال دراسة هذا الحوار الأسري من جميع جوانبه، يتبيّن أنّ الحقّ، وإنْ كانت تحيط به جوانب القوّة والمنعة لما فيه من الحجج والبراهين، إذا لم يقدّم بالأسلوب الحسن والألفاظ التي فيها احترام للمحاور وإنزاله منزلته، فلن يجدي ذلك شيئًا، لذا كان أسلوب إبراهيم عليه السلام في كلّ العبارات التي وجّهها إلى أبيه لم تخل واحدة منها من قوله يا أبتِ، وهذه العبارة فيها تلطّف وتحبّب، فـ«إعادة ندائه بوصف الأبوّة تأكيد لإحضار الذّهن ولإمحاض النّصيحة المستفاد من النّداء الأوّل»[2].

ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام راعى في عرضه للحجج خطاب لأبيه الذي ربّاه، وكان مستحضرًا لمشاعر الأبوّة والنظرة التي تكون في أذهان الآباء عن الأولاد، فلا يزال يتردّد بين عينيه صور ولده وهو صغير ضعيف محتاج إلى الرّحمة والشّفقة، «ثمّ ثنى بدعوته إلى الحقّ مترفّقًا به متلطّفًا، فلم يسمِّ أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق؛ ولكنّه قال: إنّ معي طائفة من العلم وشيئًا منه ليس معك، وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف، وهب أنّي وإيّاك في مسير،

(١) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص ١٣٣.
(٢) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج ١٦، ص ١١٥.

وعندي معرفة بالهداية دونك، فاتبعني أُنجك من أن تضلّ وتتيه»[1].

ومثل هذا الفعل، كان من النّبي ﷺ في دعوته لعمّه أبي طالب، فـ«لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «يا عم قل لا إله إلّا الله كلمة أشهد لك بها عند الله...»[2].

ممّا سبق، يتبيّن أنّ حسن الخطاب خطوة مهمّة في التقريب بين وجهات النّظر، وسبيل توصل إلى الاطلاع على الحقّ والاقتناع به، وهو فوق ذلك من جملة الإحسان الذي أمر به الولد نحو والديه، ولو كانا مشركين، وهذا كلّه ما دام المجال مفتوحًا للنقاش، والأخذ والعطاء، فإنْ رأى أنّ ذلك غير مجدٍ، فليكثر من الدعاء، وذلك «أنّ الدّعاء للوالدين مطلق لا يقيّده قيد، ولكن لا يجوز الدّعاء لهما بعد موتهما إنْ ماتا على الكفر»[3]، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة، ١١٣].

التدرّج في بيان الحقّ له:

إنّ النّفوس جُبلت على ما تألفه، وما نشأت عليه من العقائد والعادات، ولذا كان تحويلها عن ذلك وتغييرها عنه صعب وعسير، ويعظم بلاء الولد بوالديه إن كان الأب مصرًّا على معتقده، لا يرضى أن يتنازل عنه تعصّبًا وسيرًا على طريق الآباء والأجداد.

فكان من الحكمة في هذا المقام، التنويع في الحجج والتدرّج معه في البيان، ذلك أنّ «ترتيب موضوعات الحوار، ومعرفة الأهمّ فالأهمّ، وتحديده بوضوح يسهل كثيرًا من مهمّة المحاور»[4]، فينتقل به من المتّفق عليه إلى المختلف فيه، حتى تتحدّد نقاط الاختلاف، فيسهل عرضها وبيانها، وهذا ما نلحظه جليًّا في دعوات الأنبياء عليهم السّلام.

فهذا إبراهيم عليه السلام قصّ الله تعالى علينا خبره مع أبيه، فيلحظ في محاورته تدرّجًا في العرض وبدءًا بالمهمّ فالأهمّ، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم، ٤٢]، وهنا عليه السلام وصف الأوثان بثلاث صفات، ليبيّن لأبيه عدم صلاحيتها للألوهية، وعدم استحقاقها للعبادة، فهي عاجزة عن السّمع، صمّاء لا تسمع من يناديها ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ﴾، وهي عاجزة عن الإبصار، فلا تبصر حال عابديها ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾،

(١) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ./١٩٩٨م، ج ٤، ص ٣٤.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، لا ط، لا ت، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلّا الله، (١٣٦٠)، ج ١، ص ٢٩٢؛ وراه مسلم برقم (٢٤).

(٣) العمر، ناصر بن سليمان، بيوت مطمئنة، دار الحضارة، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ./٢٠١٠م، ص ٢١٩.

(٤) الموجان، عبد الله بن حسين، الحوار في الإسلام، مركز الكون، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ص ٩١.

وهـي عاجـزة عن إجابة الدّعاء، وكشف الكـروب، وتفريج الهمّ ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْكَ شَـيْئًا﴾، وهذه الصّفات كلّها، صفات نقص في المعبود، وصفات تقدح في صلاحيته للعبادة[1].

ومثل هذا الموقف كان من النّبي ﷺ لعمّه، فقد أنذره فيمن أنذر لمّا أمر بإبلاغ قومه، فعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشّعراء، ٢١٤]، ورهطك منهـم المخلصين، خـرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصّفا، فهتف «يا صباحاه»، فقالوا: من هذا، فاجتمعـوا إليه، فقال: «أرأيتـم إن أخبرتكم أنّ خيلًا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدّقي»، قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، قال أبو لهب: تبًّا لك ما جمعتنا إلّا لهذا، ثمّ قال، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾»[2].

وقبل إخبارهم، أراد ﷺ أن ينطلق من كونه مصدّقًا فيهم، وإقرارهم على ذلك إلى إخبارهم بأمر غائب، و«قوله: أرأيتم لو أخبرتكم... أراد بذلك تقريرهم بأنّهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب»[3].

المطلب الثّاني: علاقة الولد بأمّه

إنّ الشّريعة عظّمت مكانة الأمّ ورفعت من شأنها في المجتمع المسلم لما تقوم به من أعمال جليلة ومسؤوليات عظيمة، فهي الحامل للولد في بطنها تسعة أشهر، وهي المرضع حولين كاملين، وهي بعد ذلك المنشئة المربية.

وعلاقـة الأم بأولادها تختلف في كثير من جوانبها عن الأب، ذلك أنّه «قد خصّها الله تعالى بحفـظ النّوع الإنسانـي، وأسند إليها القيام بوظيفـة الأمومة، ولذا فطرها علـى المودّة والرّحمة بوليدها لتحنو إليه وتلبّي حاجاته الفطرية والعقلية»[4].

ولمـا كانت مسؤوليتها بهذه المنزلة العالية، كان حقّها على الولد أعظم، ورعايته لها أوجب، ومن ذلك:

حسن الصُّحبة:

إنّ الأمّ لطـول عنايتها بالولد، وشغلها أغلب وقتها بتربيتـه والعناية به، وتوجيهه، جاء الأمر بالإحسان إليها وحسن صحبتها في كتاب الله تعالى مقرونة مع الوالد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان، ١٥].

والصُّحبـة أسلـوب من أساليب البرّ بالوالدين، وقد وجد فـي أنبياء الله تعالى من ذكر بهذا

(١) انظر: الزين، محمد بسام رشدي، مدرسة الأنبياء عبر وأضواء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م، ص ٦٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة (المسد)، (٤٩٧١)، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٨، ص ٦٣٨.

(٤) عمر، كوثر محمد، عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسُّنّة، دار خضر، بيروت، ط ١، ١٤١٧ه/١٩٩٧م، ص ٢٦٧.

الوصف، فسيدنا يحيى عليه السلام كان مصاحبًا لوالديه، محسنًا لهما، قال تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم، ١٣]، وقوله وحنانًا: «أي وآتيناه حنانًا من لدنا، والحنان: هو ما جُبل عليه من الرحمة، وإطلاق الحنان على الرّحمة والعطف مشهور في كلام العرب، ومنه قولهم حنانك وحنانيك يا رب، بمعنى رحمتك»[١].

وسيدنا عيسى بن مريم عليه السلام قد جعله الله تعالى برًّا بوالدته، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم، ٣١-٣٢]، «وقد خصّه الله تعالى بذلك بين قومه؛ لأنّ برّ الوالدين كان ضعيفًا في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصّة الوالدة؛ لأنّها تستضعف؛ لأنّ فرط حنانها ومشقّتها قد يجرئان الولد على التّساهل في البرّ بها»[٢].

إظهار الاهتمام والاحتفاء بها:

إنّ كلمة الأم ذات دلالة عميقة في علاقة الولد بأمّه، ولذا تحبّ أن تسمعها من ولدها، وهي من حيث المعنى اللّغويّ تدلّ على أنّها أصل الولد، إذ في أحشائها يتكوّن وينبت، وما سُميت أمًّا إلّا لأنّها «اصل الولد وأمّ كلّ شيء أصله»[٣].

فلذا، كان من عظيم حقّها على الولد أن يتذكر ذلك، فهو باعث من بواعث البرّ بها، وقد كان من حفاوة أنبياء الله تعالى عليهم السلام مناداتهم بلفظ الأمّ أو الوالدة، فنوح عليه السلام يدعو الله سبحانه لوالديه، فيقول: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح، ٢٨]، ومثله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم، ٤١].

وأخبر الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام أنّه رادّه إلى أمّه، وتحقّق ذلك حين كان عليه السلام رضيعًا، واحتاج إلى مرضعة، فأتوا بالمراضع له، وكلّما قدّموا إليه مرضعة أبى هذا الطّفل المبارك أن يلتقم ثديها؛ لأنّ الله تعالى قد وعد أمّ موسى أن يردّ موسى إليها، فجيء بأم موسى لتدخل قصر فرعون لتحتضن موسى ولتضمّ رضيعها إلى صدرها، وفرعون يجلس إلى جوارها ويأمرها أن ترضعه، وهي التي كانت بالأمس القريب تخشى على موسى من فرعون وملئه، والآن ترضع موسى في قصر فرعون بأمره، قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ

(١) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، لا ط، لا ت، ج ٢، ص ٤٥٤.

(٢) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج ١٦، ص ١٠٠.

(٣) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصّغير في أحاديث البشير النذير، المكتب الإسلامي، بيروت، لا ط، لا ت، ج ١، ص ٢٤١.

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص، ١٣]، وفي موضع آخر يخاطب نبي الله موسى عليه السلام بأنْ ردّه إلى أمّه، قال تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه، ٤٠].

وكان النّبي محمد ﷺ كثيرًا ما يردّد في خطابه لفظة الأم، من ذلك حديث الرّسول ﷺ: «وَرُؤْيَا أُمِّي الّتي رَأَتْ- حين وضعَتني - وقد خرج لها نورٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشَّام»[١]، وقوله ﷺ: «زار النّبيّ ﷺ قبر أمّه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنّها تذكر الموت»[٢].

وفي كلّ ما تقدّم، تعلم عظم حقّ الأمّ والاحتفاء بها بمناداتها بأحبّ لفظ تريد أن تسمعه من ابنها، وبذلك تعلم أنّ مناداتها باسمها يُعدّ من العقوق، «يُقال من العقوق أن تسمي أباك باسمه، وأن تمشي أمامه في طريق»[٣]، وهذا شامل للأمهات لما تقدّم من عظيم حقّهنّ.

الخاتمة:

الحمد لله تعالى الذي يسّر إتمام هذا البحث، وأسبغ عليّ النّعمة بأن شرّفني بالبحث في سير خيرته من خلقه، وأصفيائه من عباده، أنبيائه ورسله عليهم السّلام، ولقد عاش الباحث مع سِيَر عطرة ندية، ومواقف زكية ينشرح لها الصّدر، وتشتاق لها القلوب، كيف لا وهو حديث عن من كانوا محلّ العناية الربانية، فكان الوحي يتتبّع أقوالهم وأفعالهم، بل وخطراتهم، وينزل فيها توجيه للناس يُتلى إلى قيام السّاعة، وهم سلسلة متواصلة بعضها من بعض، دينهم واحد، وهو التّوحيد وإنْ اختلفت الشّرائع، وأوّلهم نوح وآخرهم محمد عليهم الصّلاة والسّلام.

ولقد كان للبحث نتائج عدّة، منها:

تُعدّ العلاقات الأسريّة من أهمّ العلاقات التي ينبغي العناية بها، والحرص على توقيتها وتعزيزها، ولهذه العلاقات أهميّة كبيرة في حياة النّاس، وذلك لما لها من آثار تربويّة، ومنافع اجتماعيّة تؤدّي إلى نموّ الأفراد، وإشباع الحاجات العضوية والنفسية لديهم.

إنّ البشريّة في حاجة ماسّة إلى الاستفادة من سِيَر الأنبياء عليهم السّلام، ذلك أنّ الفَلاحَ لا يكون إلّا من طريقهم، ولا ينال إلّا من جهتهم، وخير الدّنيا والآخرة مرهون بلزوم طريقهم.

إنّ البيت النبوي كان محلّ العناية الربانية، والتوجيهات الإلهية، وكانت تصرفات الصّالحين من أهله قدوة لجميع الناس، وعلاقات أفراده بما فيها من ثراء علاجًا لكثير من القضايا الأسريّة.

---

(١) رواه أحمد برقم (١٧١٥٠)، حديث صحيح.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربّه في زيارة قبر أمّه، (٩٧٦)، ص ٢٣١.

(٣) النّووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، الأذكار النّوويّة، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م، باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلّمه وشيخه باسمه، (٨٩٠)، ص ٥٢١.

إنّ أهمّ الأسس التي قامت عليها العلاقات الأسرية داخل بيوت الأنبياء عليهم السّلام تمثّلت في الأساس الحقوقي، الأخلاقي، النفسي.

تميّـزت العلاقـات الأسريّة في بيوت الأنبياء عليهم السّـلام بالتنوّع، ففي كلّ اسرة يمكن أن نستقي أساليب للتعامل الوالدي، التي هي من أهمّ العلاقات الأسرية.

إنّ الأسرة كانت محلّ عناية ورعاية في جميع الشّرائع السماوية على امتداد الأزمان وتطاولها في تاريخ البشريّة.

التّوصيات:

توصّل الباحث إلى التّوصيات الآتية:

علـى جميع البيئات التربويّة العناية بالأسرة، والاهتمـام بالعلاقات القائمة بين الأفراد لما في ذلك من أثر في تغيير سلوك الأفراد إلى الأحسن.

علـى المربّيـن والموجّهيـن الاستفـادة من قصص الأنبياء كمصـدر من مصـادر التربية الإسلاميّـة، وذلك لمـا فيها من العِبـر والمواقف المؤثّـرة، والتركيز على العلاقـات القائمة بين الأنبياء، وأقربائهم، وذلك لما فيها من أساليب نافعة في التعامل الناجح.

مـن الواجـب على الآباء والدّعاة الاستفـادة ممّا كُتب حول البيت النبـوي، وخصائصه، وما كان يجـري فيه من مواقف، للاستفـادة منها في التوجيه والنّصح الذي يوجه لشرائح مختلفة من المجتمع.

يجب على الأبناء السعي في برّ والديهم، والحرص على كلّ عملٍ من شأنه أن يوصل إلى ذلك.

وأخيـرًا، يقترح الباحـث إجراء دراسة حول العلاقـات الزوجية في بيـوت الأنبياء، وإعطاء هـذه الدراسة القـدر الكافي الوافي، لمـا لهذه الدراسة مـن أثر بالغ الأهمية فـي تقويم اعوجاج العلاقـات الزوجيـة التي وصلت إليها المجتمعات اليوم، وذلك بالاقتـداء بسِيَر أصفياء الله تعالى عليهم السّلام.

لائحة المصادر والمراجع

(ابـن حنبل) أحمد، أبو عبـد الله بن محمد، مسند الإمام أحمد بـن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ./٢٠٠١م.

البخـاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمـد فؤاد عبد الباقي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، لا ط، لا ت.

بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسُّنّة، دار المكتبي، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ./٢٠٠١م.

البيهقـي، أبـو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السّنن الكبرى، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١،

١٤٢٥هـ./٢٠٠٤م.

ابـن تيمية، أحمد بن عبـد الحليم، النّبـوّات، تحقيق: عبد العزيز الطويـان، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٧هـ..

الحازمي، خالد بن حامد، المشكلات الأسرية والأساليب العلاجية، مطابع الرّشيد، بغداد، ط ١، ١٤١٨هـ./١٩٩٩م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: علي الشبل ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ./٢٠٠٠م.

ابـن حميد، صالح بن عبـد الله، رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفنّ الإنصات، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ./٢٠٠٨م.

أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ./٢٠٠٢م.

خيـال، محمـد عبد الحكيم والجهـوري، محمود محمـد، الأخوات المسلمات وبنـاء الأسرة القرآنيّة، دار الدعوة، القاهرة، لا ط، لا ت.

أبـو داود، سليمـان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمـد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٧هـ./٢٠٠٧م.

ديماس محمد راشد، تشاجر الأشقاء، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ./١٩٩٩م.

الـرازي، عبد الرحمن بن محمـد، تفسير ابن أبي حاتم، دار الكتـب العلمية، بيروت، لا ط، ١٤٢٧هـ./٢٠٠٦م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ./١٩٩٨م.

زمزمي، يحيى بن محمد حسن، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسُّنّة، دار التربية والتراث ورمادي للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ./١٩٩٤م.

الزيـن، محمد بسام رشدي، مدرسة الأنبياء عبر وأضـواء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ./٢٠٠١م.

السّعـدي، عبـد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن فـي تفسير كلام المنّان، تحقيق: عبد الرحمن بن علا اللويحق، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ./٢٠٠١م.

سيد قطب، إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ١٠، ١٤٠٢ه/١٩٨٢م.

الشنقيطـي، محمد الأمين، أضـواء البيان في إيضاح القرآن بالقـرآن، مؤسسة سليمان بن

عبـد العزيز الراجحي الخيريـة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكـة العربية السعودية، لا ط، لا ت.

صالح، سعاد إبراهيم، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية مقارنة)، دار التعاون، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ./١٩٨٩م.

الطبـري، أبـو جعفر محمد بـن جرير، جامع البيان عـن تأويل آي القـرآن، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، لا ت.

ابن عاشور، محمد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية، تونس، لا ط، ١٩٨٤م.

العـدوي، مصطفـى، فقـه تربية الأبنـاء وطائفة من نصائـح الأطباء، دار ماجـد عسيري، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ./١٩٩٨م.

عمـر، كوثر محمـد، عوامل استقرار الأسرة فـي الكتاب والسُّنّة، دار خضـر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ./١٩٩٧م.

العمر، ناصر بن سليمان، بيوت مطمئنة، دار الحضارة، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ./٢٠١٠م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، لا ط، ١٣٩٩هـ./١٩٧٩م.

الفيروزآبـادي، مجـد الدّين محمد بن يعقـوب، القاموس المحيط، تحقيـق: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ./٢٠٠٤م.

القاسمـي، محمـد جمال الديـن، محاسن التّأويل، تحقيـق: محمد باسل عيـون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ./٢٠٠٣م.

ابـن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، دار اليقين، القاهرة، ط ١ و ٥، ١٤١٢هـ. و ١٤١٧هـ./ ١٩٩٢م و ١٩٩٧م.

ابـن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، لا ط، ١٤٢٤هـ./٢٠٠٤م.

كوجـك، كوثـر حسين ولولو جيـد داوود، المرجـع في التربيـة الأسرية، دار عالـم الكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م.

ابـن ماجـه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجـه، تحقيق: محمد ناصر الديـن الألباني، مكتبة المعارض، الرياض، ط ١، لا ت.

مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لا ط، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.

المنـاوي، زيـن الدين عبـد الرؤوف، التيسيـر بشرح الجامـع الصّغير في أحاديـث البشير النذير، المكتب الإسلامي، بيروت، لا ط، لا ت.

الموجـان، عبـد الله بـن حسيـن، الحـوار فـي الإسـلام، مركـز الكـون، القاهـرة، ط ١، ١٤٢٧هـ./٢٠٠٦م.

نصيرة، أمل، العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الإسراء، عمّان – الأردن، ط ١، ٢٠٠٥م.

النّـووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، الأذكار النّوويّـة، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ./٢٠٠١م.